مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية
ISSN : 2353-0529 EISSN 2600- 643X
المجلد 9 / العدد: 04 (2021)، ص 26 - 41

حجاب المرأة بين الموضة والالتزام الديني قراءة سوسيولوجية

Women's hidjab between fashion and religious commitment A sociological reading

أ.د.رباحي مصطفى[1]، د. حلباوي إبراهيم[2]

[1] جامعة غرداية (الجزائر)، rabahi.mustapha@univ-ghardaia.dz

[2] جامعة غرداية (الجزائر)، halbaoui.brahim@univ-ghardaia.dz

تاريخ الاستلام: 2021/10/27 تاريخ القبول:2021/11/01 تاريخ النشر : 2021/12/21

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التحليل السوسيولوجي لظاهرة الحجاب الشرعي مقارنة مع حجاب الموضة عبر عرض و تحليل المفاهيم المتعلقة بالظاهرة و استخراج القيم الدينية و القيم الاجتماعية للنموذجين ومن ثم مقارنتها، و خلصت الدراسة إلى أن الحجاب كرمز ديني يفقد العديد من القيم الأساسية عند تحوله للموضة مما يتسبب في فقدانه لصفته كلباس ديني شرعي يؤشر على الانتماء و الالتزام و تحوله إلى لباس اجتماعي بقيم متغيرة و مغايرة للنمط الديني البحت.

كلمات مفتاحية: الحجاب، الحجاب الشرعي، الموضة، التغير الاجتماعي.

Abstract:

This study aims to make a sociological analysis of the Islamic hijab compared with the fashion by presenting and analyzing the concepts related to the phenomenon and extracting the religious and social values of the two models and then comparing them, and the study concluded that the hijab as a religious symbol loses many basic values when it becomes fashion, which causes in losing its character as a religious dress that indicates belonging and commitment, and its transformation into a social dress with

changing values and became different from the purely religious pattern.
Keywords: Hijab, Islamic Hijab, fashion, social change.

المؤلف المرسل: د.حلباوي إبراهيم

مقدمة:

يعتبر التغير والتطور سمة من سمات المجتمع، وهذا العصر الذي نعيش فيه تشهد مجتمعاته تراكما للاكتشافات العلمية، والاستخدام الجديد منها في اكتشاف المزيد و المزيد، فأخذت صورة الحياة الاجتماعية كلها تتغير بمعدلات سرعة هائلة، وامتد التغير إلى كل شيء، إلى الأشياء المادية من حولنا، وإلى العلاقات التي تربط الإنسان بالبيئة، وبالناس، وبالأفكار والمعتقدات، وبلغت معدلات سرعة التغير الشامل مبلغا نستطيع أن نقول معه أن الإنسان المعاصر كل يوم يجد نفسه أمام واقع اجتماعي مغاير عن الذي نام عنه بالأمس، وهو مطالب – مع ذلك – بأن يتكيف مع هذه التغيرات، وأن يرتب حياته كل يوم على أساس العالم الجديد.

والتغير الثقافي قد يحدث تلقائيا بقوة الدفع الطبيعي كما هو الحال بالنسبة لكثير من الحالات النمو فالمجتمع مثلا قد يدرج من إطار الأسرة، فالعشيرة، فالقبيلة، فالحي، فالمدينة، فالدولة، وقد يكون التغير الثقافي أيضا قد يكون نتيجة للوعي الذي يدركه الأفراد بالنسبة للمشاكل التي يجابهها المجتمع ومن ثم يضعون الأهداف ويتبعون الطريق والوسائل التي تؤدي إلى حل تلك المشاكل أو احتوائها وفي هذه الحالة يكون التغيير إراديا أو مخططا.

والتغير الثقافي قد يأخذ اتجاها تقدميا أو حضريا كما هو الحال بالنسبة للكثير من المخترعات في ميادين العلوم والتكنولوجيا وقد يتخذ اتجاها رجعيا كما هو الحال بالنسبة للأحداث التي تعقب الاضطرابات الداخلية، فعلى سبيل المثال

التغيرات التكنولوجية والمستحدثات والمخترعات، وهي مكونات ثقافية تفرض تغيرات في النظم الاقتصادية والتربوية ونمط حياة الأسرة، وأسلوب تمضية أوقات الفراغ... وهكذا.

كما أن ظهور الدين الإسلامي قاد أكبر تغير ثقافي في المجتمع العربي ثم الإسلامي فيما بعد وفي تنظيمه الاجتماعي وشتى نواحي الحياة، ومع التسليم بهذا التداخل بين التغيرات التي تحدث في الثقافة وتلك التي تؤثر في البناء الاجتماعي أو العكس، إلا أنه من الممكن على سبيل الدراسة أن نميز بين المصطلحين على أساس التغير الاجتماعي عبارة عن تتابع أو تحول يحدث في نظام الأنساق والمؤسسات الاجتماعية سواء كان ذلك في مجال البناء الاجتماعي أو الوظيفة الاجتماعية بينما يدل التغير الثقافي على التحول في الجوانب المادية والمعنوية للثقافة كالمعرفة والفن، والقيم، ومفاهيم التكنولوجيا وغيرها من عناصر الثقافة، إن التغيرات الاجتماعية التي تصيب أي مجتمع تعد نافعة وإيجابية إذا ما حققت متطلبات وحاجات الأفراد في بلوغ التقدم الذي يستند إلى أساس أخلاقي وتربوي ويقره المجتمع.

1- الحجاب والموضة... لماذا ؟ :

إن اختيارنا لموضوع الحجاب هو اختيار يعود إلى أنه موضوع تربوي بالغ الأهمية ولما يحمله من حساسية فائقة نتيجة التحولات التي حدثت وتحدث داخل المجتمعات الاسلامية.

- قلة الدراسات التي تناولت هذا الموضوع من حيث الطرح السوسيولوجي والاقتصار على الطرح الديني.

- اعتبار الموضوع ذو قيمة علمية وعملية من الممكن الاستفادة منه والاستناد عليه في الدراسات السوسيولوجية مستقبلا.

- محاولة تحسيس أفراد المجتمع بأهمية مثل هذه المواضيع ومدى تأثيرها على المجتمع ؟ وعلى المرأة بالخصوص من حيث اللباس المتمثل في حجابها والذي يعتبر كرمز للتدين في المجتمع العربي والإسلامي ويحمل قيما اجتماعية و دينية و ثقافية متراكبة.

- محاولة الكشف عن مدى تقبل المرأة في المجتمعات الاسلامية و العربية واستجابتها للتغيرات التي تطرأ على قيم المجتمع وذلك من خلال الطرح السوسيولوجي الخالص.

2- الأهمية والأهداف :

- محاولة إعطاء تحليل سوسيولوجي لهذا الموضوع باعتبار أن علم الاجتماع علم يهتم بتناول المواضيع من جميع النواحي والجوانب بعيدا عن الأحكام القيمية و الأحكام المسبقة.

- التناول السوسيولوجي لواحد من المواضيع الاجتماعية و التي تصنف أحيانا على أنها من الطابوهات الاجتماعية، وهي من صميم الظواهر الاجتماعية التي تهتم بها السوسيولوجيا.

- محاولة الوصول إلى قاعدة سوسيولوجية تشكل آفاق للدراسات مستقبلا تؤدي إلى نتائج علمية موضوعية.

3- التغير ورمزية الحجاب :

إن من جملة التحولات والتغيرات التي تطرأ على المجتمعات هي ما يعرف بالتغير الاجتماعي والثقافي. فالتغير الاجتماعي هو عبارة عن ظاهرة طبيعية تخضع لها جميع مظاهر الكون وشؤون الحياة بإجمال، وهو يشمل جميع جوانب المجتمع من النظم والعادات والتقاليد وثقافة ومعايير، كما أننا إذا تعمقنا في مفهوم التغير الاجتماعي نجد أنه يحمل في معانيه التغير الثقافي الذي يعبر عن الأفكار و أنماط

التفكير للفرد داخل المجتمع، وللمجتمع المحلي ضمن تفاعله مع المجتمعات الأخرى المغايرة.

وعلى هذا فإن مفهوم التغير الثقافي هو ذلك التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة لما في ذلك من الفنون والعلوم والفلسفة وأنماط التفكير و السلوك الفردي و الجماعي، كما أنه من خلال عملية التربية بما تحتويه من عمليات فرعية كالتعليم و التعلم والتنشئة الاجتماعية يتخذ الإنسان أو الفرد اتجاهاته ويحددها وذلك بفعل التنشئة الأسرة والتي تحدد بذلك ثقافة الفرد وتساعده في كثير من الحالات على التغير وتساهم فيه وحسب النمط الأسري يتكيف ويتفاعل الفرد مع الآخرين ومع الثقافات الأخرى ويدخل في ذلك القيم، والمعايير والمعتقدات وكيفية اللباس ورمزيته، حسب الأسرة التي تربى فيها الفرد والمجتمع. وفي موضوعنا هذا فإن مصب اهتمامنا يرتكز على لباس الحجاب الإسلامي والتغير الذي يطرأ عليه من خلال العملية الثقافية وهذا الموضوع يمس المرأة بالعموم والفتاة بالخصوص. كما لاحظنا أن للأسرة أثر على اهتمام الفتاة بلباس الموضة ويتضح ذلك من خلال النمط التشييئي للأسرة، فإذا ما كان النمط التشييئي للأسرة متساهلا دون وضع رقابة وحد للألبسة المحلية دون غيرها والتي ليس لها صلة بالمجتمع الأصلي تكون النتيجة استهلاك غير محلي وبالتالي يحدث التغير في المفاهيم وبالأحرى في الثقافات، ومثال ذلك الحجاب الذي يعتبر كرمز للتدين والالتزام في المجتمعات الإسلامية. وعليه فإننا نجد مفهوم الحجاب قد أخذ مسار آخر ومعنى آخر بالنسبة للفتاة المراهقة خصوصا في الفترة المراهقة نظرا للمؤثرات والعوامل والمسببات التي ذكرناها سابقا، وفي هذه الفترة تسعى الفتاة لتحقيق وإشباع رغباتها وحاجاتها من بينها حب الظهور والاهتمام بمظهرها من أجل إثبات وجودها الاجتماعي من متطلبات الاعتزاز بالنفس والإحساس بالذات إذا يظهر التمايز لدى المراهقة في اقتنائها للباس الموضة بألوانها

المختلفة ورموزه المتعددة والتي تعبر عن أذواقها المتمايزة ويظهر لباس الموضة لدى المرأة في سراويل جينز، إكسسوارات، التنورات والشال وفي ما يسمى ساجدة والماكياج، والأحذية، والنظارات ومن خلال ذلك يكون مظهر الفتاة هو لغة معبرة عن ذاتها والتي تبرز بواسطته قيمتها الاجتماعية.

إن التحولات الاجتماعية والثقافية إذن هي سبب في تغير المفاهيم وقيم الحجاب الإسلامي عند المرأة وخاصة العامل الثقافي والموضة فهما أهم العوامل التي غيرت مفاهيم وقيم رمزية الحجاب.

4-مفاهيم الدراسة:

4-1-التغير الثقافي :

هو الذي يعبر عن التحول الذي يتناول كل التغيرات التي تحدث في أي فرع من فروع الثقافة، بما في ذلك الفنون والعلوم، الفلسفة، التقنية، كما يشمل صور وقوانين التغير الاجتماعي نفسه (الرشدان، 1990،ص255).

وقد عرف التغير الثقافي في هذا الصدد عدة تعاريف من قبل علما الاجتماع ومفكرين فنجد أن التغير الثقافي يعبر عن التغير الذي يحدث في أجزاء الثقافة أي في بنائها أو في عناصرها أو في مضمونها وذلك حسب تعريف (هولتكرانس 1980)، أي المقصود بالتغير كل التغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة المادية كانت أو غير المادية بما في ذلك من الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب والعلم والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل المواصلات والنقل والصناعة، كما يشمل فوق ذلك كل التغيرات التي تحدث في أشكال قواعد النظام الاجتماعي (ستيتة، 2008، ص75-76).

ويعرف درسلير (Dressler) : التغير الثقافي بأنه تحول أو انقطاع عن الإجراءات المجربة والمختبرة والمنقولة عن ثقافة الماضي مع إدخال إجراءات جديدة ويمس الاعتقاد والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب والملبس والتقاليد والفن

والأخلاق والتكنولوجيا هذا بالإضافة إلى التغيرات التي تحدث في بنيان المجتمع ووظائفه.

ويحمل الوظيفيون لواء المطابقة بين عملية الثقافة (التثاقف) والثقافة وذلك بأن الطريقة التي يتم بها التغير الثقافي هي عملية الثقافة، وعلى ذلك يعرف ماليوفسكي (Malinovski) على سيبل المثال، الثقافة بأنها العملية التي يتحول بمقتضياتها النظام القائم في المجتمع وتنظيمه، ومعتقداته ومعارفه، وأدوات العمل فيه، وأهداف مستهلكيه بدرجة متفاوتة من السرعة.

إن التغير الثقافي يعد عملية انتقائية، حيث أنه عندما يواجه أعضاء المجتمع تقاليد أو عناصر ثقافية أو إجراءات فإنهم يتقبلون منها ما يتصورون أنها مفيدة وتتلاءم مع قيمهم وهي مرغوبة اجتماعيا، ولذلك نشاهد ترحيب وتوظيف الأدوات التقنية (الآلات التكنولوجيا) لأنها مفيدة ولا تهدد قيمهم الاجتماعية بينما تحدث مقاومة لسلوكيات وتقاليد أجنبية تخالف القيم السائدة في المجتمع.

وعلى ذلك نجد التغير الثقافي يتضمن مجموعة من المفاهيم التي تطرأ عليه ومنها التناقص، والتفكك والانحراف والتطور والتغير التدريجي، والإبداع والتكامل، والنقل، وإعادة الإحياء وإعادة التفسير... (ستيتة، المرجع السابق، ص77-78).

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن التغير في الحقيقة ظاهرة ثقافية عامة، تشكل عملياته عبر الزمن ديناميات الثقافة.

وتزداد الصورة وضوحا في عملية التغير الثقافي عندما نعرف مكونات الثقافة فهي على حد ما يذهب إليه تايلور (Tylor-1871) في تعريفه التقليدي لها، تعني ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعرق وكل القدرات والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع (ستيتة، المرجع السابق، ص77-78).

ويقول هيرقليطس (Heraclitus) : [أن التغير هو الموجود وأن الاستقرار هو الموت والعدم]، وقد يتم ببطء شديد بسبب عزلة المجتمع أو صغره وجمود تقاليده وهذا ينطبق على المجتمعات البدائية، أما المجتمعات الحديثة والصناعية، فوتيرة التغير فيها أسرع وذلك يعو لقوة التفاعل الاجتماعي وتكاثف الاحتكاك الثقافي، وهذا ما يساعد على عمليات جدلية اجتماعية تؤدي تداعياتها إلى تغير ثقافي متتابع، وهناك بالإضافة إلى آلية التغير الثقافي آلية أخرى تجرى فيها الثقافة لتحقيق غايتها وهي آلية النمو الثقافي (Cultural Growth). وهي عملية تحل داخل الثقافة ذاتها، والتي بطبيعتها تتجه نحو التغير التدريجي ذلك أن كل جيل يقوم بإضافة إلى "الموروث الثقافي" من خلال التعليم والتجربة، وتسمى هذه العملية التراكم الثقافي (Accumulation).

وكما حصل التراكم بإيقاع سريع زادت إمكانية التغير حركته ومن شروط هذه الاستمرارية (Continuity) والتي تعبر بمثابة تصفية وتنقية وتأليف. فالعناصر الثقافية المتراكمة تعمل وتستمر في صورة كبيرة، طالما استمرت الوظيفة التي تؤديها في المجتمع. فبعض العنصر قد تتغير وظيفتها، وتتغير صورتها وتصبح جزءا من مظاهر أخرى في بعض صور السلوك الديني والأخلاقي الذي يصبح في بعض أشكاله أقرب للفلكلور الشعبي، أو يمثل في أساطير وأمثال كمثل السيف الذي لا يزال يحتفظ بشرفه بعد أن ورثت وظيفته أسلحة أخرى ومع ذلك لا يزال رمزا للقوة والنبل (عماد، 2006، ص118).

وفي غالب ما يستعمل مصطلح التغير الثقافي للدلالة على حدوث عملية من التطور والتحول في كل أو بعض العناصر الثقافية في المجتمع، كالفن أو العلم أو الدين أو اللغة أو أي نظام من النظم الاجتماعية السائدة في المجتمع (بن نعمان، دون سنة، ص54).

2-4-مفهوم الالتزام :

تعرف كلمة الالتزام لغويا : لزم الشيء يلزمه لزما ولزوما ولازمه ملازمه ولزاما، والتزامه، وألزمه إياه ولرجل لزمه، يلزم الشيء فلا يفارقه واللزام، والملازمة للشيء والدوام عليه والالتزام الاعتناق(ابن منظور، 1956،ص541-542).

يعرف الالتزام بـ : لزم الشيء ثبت وداوم عليه، لم يفارقه، لزم الشيء تعلق به ولم يفارقه : التزمه : اعتنقه، التزم الشيء : لزمه من غير أن يفارقه، التزام العمل والمال : أوجبه على نفسه(الفيروزابادي،1938،ص175).

تبعا لما جاء في المعجم الوسيط أن كلمة التزام مشتقة من الفعل "لزم" الشيء لزوما أي ثبت ودام، ولزم كذا من كذا أي نشأ عنه ووصل منه ويقال لزم الوصل أي دوام عليه ولزم المريض السرير أي لم يفارقه (هاشم،1993،ص19).

الالتزام هنا معناه اقتران شيء بشيء آخر أي دوام استمرارهما معا لوقت قصير أو طويل. الالتزام هو تعمد شفهي أو مكتوب بالقيام بشيء معين ويكون هذا الالتزام بين طرفين تجمع بينهما علاقة معنية تجارية أو إعلامية أو غيرهما.

ويمكن القول أن الالتزام بمعناه الديني اصطلاحا: هو التزام الفرد بدين معين بأن يفعل وأن يمارس عبادته... ويتبع ما يأمر به الذين ويترك ما ينهى عنه.

والالتزام الديني في الاسلام: هو تكليف بتطبيق قواعد الدين الاسلامي في جميع مناحي الحياة لتحقيق الغاية والهدف وهو إعمار الأرض ونشر رسالة الإسلام والعمل في الدنيا بما يرضي الله ليلق جزاء الالتزام كلمة تصدق على الالتزام بالشرع وبغيره، ولأجل ذلك فإن الفقهاء يعتبرون بكلمة الملتزم عن الذي يؤخذ عليه عهد أنه إما أن يعمل بأحكام الشريعة وإما يلتزم بها ويدخل في ذلك الذميون الذين يلتزم معهم أن تطبق عليهم الشريعة(بن عامر،2002،ص57).

يعني الالتزام هنا الامتثال والتقيد بأحكام الشريعة الاسلامية(الجبرين، دون سنة،ص06).

ومنه الالتزام الخلقي : وهو العزم وإدارة الفعل الذي يتفق مع القيم الخلقة ولا يتعارض معها فقد يلتزم الإنسان بأن يقول الصدق أو يساعد الضعيف أو غير ذلك من القيم الخلقية المعروفة (بن عامر، مرجع سابق،ص57-58).

كما أن الالتزام هو يتضمن الحقوق العينية التي يتصرف فيها الشخص وفقا للشرع والقانون(قري،2007،ص07).

وإن كل ما سبق الالتزام يعني أن أي فرد يدين بدين معين أو مذهب معين فإنه يحافظ عليه الدنيا والآخرة فالالتزام الديني يبين تحمل المسؤولية من طرف المسلم ويتمثل بها ويظهر هذا من خلال سلوكه وأفعاله وعاداته بحيث يتميز عن غيره من الأفراد وتشكل له ثوابت وقناعات شخصية(لعناق وآخرون،2010،ص34).

3-4-مفهوم الموضة : يعرفها فاروق مداس بأنها عناصر أو أنماط سلوكية لا منطقية وانتقالية تعاود الظهور في المجتمعات لا يوجد بها رموز مستقرة، وتعبر الموضة على التقليد الذي يعبر عن الأذواق المناعية، مما يؤثر بدوره في إحداث متغيرات أساسية في الحياة الذاتية للأفراد وفي نظامهم المعياري

ويقول يونج (Kyong) أن الموضة كشكل للسلوك، تتعلق بالأشياء الشائعة في المجتمع كالملابس والأثاث والمسكن وطائفة هائلة من المفاهيم الاجتماعية(مزي،2009،ص12).

والموضات : هي الممارسات الجماعية التي تستغلها الجماعة فتنتشر بين الكثير من الأفراد، والموضات عادات لا تتصف بالاستقرار والدوام فهي في الغالب قصيرة الآجال سريعة الزوال وبعد فنائها تتلوها موضات أخرى(دياب،1980،ص123).

كما يمكن تعريف الموضة على أنها تقليد لأنموذج، تشبع الحاجة إلى سند اجتماعي، وتقود الفرد إلى طريق الجماعة، وتضفي عنصرا كونيا يجعل سلوك كل فرد مجرّد مثال. ولكنها تشبع في الوقت نفسه حاجته إلى التميّز. وذلك بتغيير

المحتويات التي تعطي موضة اليوم سمات مخصوصة تميّزها عن موضة الأمس والغد.

)https://alarab.co.uk(الموضة-في-الفلسفة-شعور-بالنفوذ-يولده-الخضوع/

4-4-الحجاب الشرعي :

الحجاب في اللغة هو : حُجَّاب: (اسم) حُجَّاب : جمع حاجِب حِجاب: (اسم) الجمع : حُجُبٌ جمع أحْجِبَة الحِجَابُ : السَّاتِر

(https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/حجاب).

وكذلك معناه في اللغة :

منعه، ومنه قيل للستر أنه حجاب لأنه يمنع المشاهد، وقيل للبواب أنه حجاب لأنه يمنع الدخول، والأصل في الحجاب أنه جسم حال بين جسدين، وقد استعمل في المعاني العجز هو حجاب بين الإنسان ومراده.

والمعصية في الاسلام هي حجاب بين العبد وربه أي أنها تحول بين الفرد المسلم و بين رضى الله، وجمع حجاب حجب، مثل كتاب كتب، فيكون الحجاب بهذا المعنى عبادة ووقاية، أما أنه عبادة فلأن الإسلام أمر به (عمرون، 2009،ص116-117).

فالحجاب يحجب الشيء عن الشيء حسا ومعنى، ومن الحسي منه : حجز المحجوب عن رؤية المحتجب ومنه قوله تعالى : "كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون" (سورة المطففين، الآية 15). وبه يعرف أن الحجاب هو : الحاجز الفاصل بين الشيئين فصلا كاملا، ما في قوله تعالى : "وبينهما حجاب"، أي بين الجنة والنار، أو أصحابها، يفصل بينهما فصلا تاما.

هذا هو معنى الحجاب، ويشترط فيه أن يكون كاملا حتى يصح المعنى، أما حجب بعض الشيء دون بعضه فليس حجابا للشيء.

فالحجاب الشرعي: هو حجب المرأة ما يحرم عليها إظهاره، أي سترها ما يجب عليها ستره وكذلك أن تحجب المرأة كل ما يفتن الرجال بنظرهم إليه وأعظم شيء في ذلك الوجه(الدمشقي،2008،ص762). ويقول ابن كثير عن معنى الحجاب : أي لا يظهر شيئا من الزينة للأجانب إلا ما لا يمكن إخفاؤه (حسين والسلامي،2000،ص620).

و نلاحظ هنا أن الدين الاسلامي يجعل من المرأة حاملة للقيم الاسلامية في لباسها و تتمثل هذه القيم في:

-**الحرية:** أن تتحرر المرأة من نظرة المجتمع الذكوري لها على أساس تقديم مظهر جسدها عن أفكارها وقيمها، والحجاب يمكنها من تفادي هذه النظرة بإلغاء هذا التمثل الذكوري للأنثى في الفضاءات الاجتماعية المختلفة، وتفرض عليه – بارتدائها للحجاب- التعامل معها على أساس أنها فرد من المجتمع وصاحبة أفكار و حاملة قيم، وبإمكانها أن تكون فاعلا اجتماعي مؤثرا في مجتمعها.

-**العفة:** وهي من أهم القيم الدينية، حيث أن العفة تجعل الفرد المسلم يرتقي بنفسه عن التعامل مع الجنس بوصفه عملية بيولوجية بحتة و التعامل معه على أساس أنه عملية ضمنية منظمة في اطار شرعي متمثل في العلاقة الشرعية المسموح بها وهي الزواج، و الاستغناء عن ما سواه، وهنا يظهر أن الحجاب يحمل هذه القيمة للمرأة المسلمة.

-**التأشير للالتزام الديني:** فالحجاب كذلك يؤشر لأفراد المجتمع الآخرين عن الانتماء و الالتزام الديني، حيث أن ذلك يعني أن المرأة المحجبة بالحجاب الشرعي تنتمي إلى نسق ديني و قيمي و ليس إلى غيره.

5- الحجاب و الموضة: يشهد الحجاب في السنوات الأخيرة نقلة كبيرة في توجهه نحو الموضة، حيث أن قوة بريق الحضارة الغربية و منتجاتها الثقافية أثرت بشكل كبير حتى على نوعية اللباس، فتأثر الحجاب كلباس شرعي يحمل القيم الدينية

التي تكلمنا عنها، و توجه نحو المزج بين هذه القيم و قيم العولمة الثقافية، حيث أن الموضة فرضت على جزء من النساء المسلمات نمطا جديدا من الحجاب منسلخ عن الأبعاد التي تسمح بتصنيفه على أنه شرعي و هو ما نبينه في الجدول التالي:

الحجاب الشرعي	الموضة
الحرية: و التحرر من التمثل الاجتماعي لجسد المرأة وفرض كينونة المرأة الفكرية و القيمية والدينية	عودة الارتباط بالجسد بما يعزز التمثل الاجتماعي التقليدي للمرأة
العفة: بالابتعاد عن ما يجلب الانتباه	جلب الانتباه هو من أهم أهداف الموضة
التأشير على الانتماء و الالتزام الديني	تؤشر على الانتماء الديني فقط و لا تؤشر على الالتزام حيث أن حجاب الموضة أقرب إلى اللباس الاجتماعي منه للالتزام الديني
قيم ثابتة عبر الزمن	قيم متغيرة باستمرار

المصدر: أ.د.رباحي مصطفى و د.حلباوي إبراهيم 2021

ونلاحظ من هذا الجدول أن الفرق الجوهري الذي أدخلته الموضة للحجاب هو أنها سحبت منه صفة الشرعية، ويكون بذلك حجاب الموضة أقرب إلى كونه لباسا اجتماعيا عن كونه لباسا شرعيا، أي أن الحجاب في الأساس قيم دينية، فإن تغيرت هذه القيم فقد يفقد صفته الدينية، ومع ذلك فإننا لا ننكر الموضة بالأساس، إنما نرى أن ما يستجد على هذا اللباس كرمز ديني هو القيم التي يحملها، فإن توفرت هذه القيم مع موضة معينة –وهو من الصعب بما كان- فيبقى رمزا دينيا، و إن تغيرت القيم الأساسية فنقول أنه لباس اجتماعي.

7-خاتمـة :

يعتبر التغير الثقافي أحد الأسباب الأساسية في تغير مفهوم اللباس والحجاب الإسلامي للمرأة من الالتزام إلى إتباع موضة الحجاب، إذ أن هذا التغير يعبر عن ديناميكية الثقافية للمجتمع.

وبما أن الفرد يتعرض في بيئته إلى تأثيرات مختلفة خلال مرحلة نموه "طفولة، مراهقة، رشد"، فإن للتربية الأسرية دور أساسي في التأثير على سلوكات الأبناء وعلاقتهم الاجتماعية، حيث تساعد في تحديد اتجاهاتهم وثقافتهم، وتساهم في كثير من الأحيان في التغير. وهذا التأثير يمس الفتاة المراهقة بالخصوص التي هي في سعي مستمر في تحقيق بعض الرغبات، وإشباع الحاجات الجسدية والثقافية والتي من بينها رغبة الاهتمام بالمظهر (اللباس) الذي تحقق من ورائه ذاتها ومكانتها الاجتماعية في وسطها الاجتماعي.

وبما أن اللباس إقرار اجتماعي ويمثل رمزا للأفراد، فإنه يتعرض هو الآخر للتغير الحاصل من حيث التفاصيل ونوعية القماش باستمرار في المجتمع، وذلك بتطور وسائل الخياطة والموضة بتنوع ألوانها وأشكالها، و بما أن الموضة هي منتج من منتجات العولمة الثقافية، فإن الحجاب يتأثر في بعض أو كل جوانبه مع الموضة، و الحكم عليه ليس حكما دينيا و إنما قراءة سوسيودينية لاستخراج القيم و مقارنتها وهو ما نعتقد أننا حاولنا ابرازه في دراستنا هذه، كما أننا نحث الباحثين للتعمق أكثر بدراسات انثروبولوجية لظاهرة اللباس الديني عموما و الحجاب بشكل خاص لفهم أعمق للظاهرة في الوسط الاجتماعي.

8- المراجـــع :

1- ابن منظور، **لسان العرب**، مج 15، ط5، دار صادر، بيروت، 1956م، ج 12.

2- أحمد بن نعمان، **هذه هي الثقافة**، ط1، دار الأمة للطباعة والترجمة والنشر والتوزيع، برج الكيفان، الجزائر، دون سنة.

3- الشيخ عرفان العشا حسونة الدمشقي، **دليل المرأة المسلمة**، بدون طبعة، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1429هـ-2008م.

4- خديجة مزي، **تأثير التنشئة الأسرية على اهتمام المراهق بلباس الموضة**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم الاجتماع التربوي، غرداية، 2009م.

5- دلال ملحسن ستينية، **التغير الاجتماعي والثقافي**، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، 2008م.

6- رشيدة لعناق وآخرون، **القيم الدينية والانخراط المهني**، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في علم الاجتماع تنظيم وعلم، غرداية، 2010م.

7- سهام هاشم، **الالتزام عند الكتاب المصريين**، ط1، مصر العربية للنشر والتوزيع، 1993م.

8- عامر حسين والسلامي، **ماذا يريدون من الحجاب**، بدون طبعة، دار الإيمان للنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، 2000م.

9- عبد الغني عماد، **سوسيولوجيا الثقافة والمفاهيم والإشكاليات من الحداثة والعولمة**، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية، 2006م.

10- عبد الله الراشدان، **علم الاجتماعي التربية**، ط1، الشروق، عمان، 1990م.

11- عبد الله عبد الرحمان الجبرين، **حقيقة الالتزام**، دون طبعة، دار الوطن للنشر، دون سنة.

12- عثمان عمر بن عامر، **مفاهيم أساسية في علم الاجتماع والعمل الاجتماعي**، ط1، منشورات جامعية، قاريونس، بنغازي، ليبيا، 2002م.

13- غنية قري، **نظرة الالتزام**، ط1، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1428هـ-2007م.

14- فوزية دباب، **القيم والعادات الاجتماعية**، دار النهضة العربية، دون طبعة، دون بلد نشر، بيروت، لبنان، 1980م.

15- محمد عبد العزيز عمرو، **اللباس والزينة في الشريعة الإسلامية**، دار النفائس للنشر والتوزيع، الأردن، 1429هـ-2008م.

مواقع الانترنيت:

16- حجاب/https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar .

اطلع عليه بتاريخ: 2021/10/26

17- الموضة-في-الفلسفة-شعور-بالنفوذ-يولده-الخضوع/https://alarab.co.uk

اطلع عليه بتاريخ: 2021/10/26